جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

أناخوريسيس

دراسة وثائقية لهذه الظاهرة في مصر في عصر الرومان

رسالة لنيل
درجة الدكتوراة
في التاريخ اليوناني الروماني

إعداد
أبو اليسر عبد العظيم فرج

إشراف
الأستاذ الدكتور / ابراهيم نصحي قاسم

١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الى أستاذى الدكتور ابراهيم نصحى رائد دراسات التاريخ اليونانى الرومانى فى مصر الذى أشرف على اعداد هذا البحث وكان لتوجيهاته السديدة الفضل الاكبر فى اخراج هذا البحث .

كما أننى أعبر عن امتنانى للمساعدات القيمة التى قدمها لى الأساتذة P. Parsons , R.A. Coles, J.Rea الاساتذة بجامعة أوكسفورد وأخص بالشكر A.K. Bowman الذى أشرف على أثناء دراستى بهذه الجامعة . وكذلك العاملين بمكتبة متحف الاشموليان .

وأتوجه بالشكر أيضا الى الاساتذة الذين تكرموا بالرد على رسائلى وقدموا الى نصائح طيبة أفادتنى كثيرا وهم Prof. H. Maehler الدكتوره D.J. Thompson الاستاذة بجامعة كمبردج . والدكتوره D. Hobson الاستاذة بجامعة يورك بكندا . والاساتذة ناشروا موسوعة الـ Worterbuch بجامعة ماربورج بالمانيا الغربية .

أما أصدقائى الذين لم يدخروا وسعا فى معاونتى فاننى أتقدم اليهم بعظيم امتنانى وأخص بالذكر الاخوة محسن الدمرداش المدرس المساعد بكلية الالسن وأحمد عبد الباسط حسن المدرس المساعد بآداب سوهاج ومحمد فهمى عبد الباقى المفتش بالمعاهد الازهرية .

جزاهم الله عنى خير الجزاء .

فهـــــرس

الموضـــــــوع	الصفحـــة
تمهيـــــــد ..	أ — ب
الفصـل الأول :	٣ — ٥٩
أولا: معنى كلمة أناخوريسيس	٣ — ١٣
ثانيا: مفهوم الموطن "ايديا"	١٤ — ٢٨
ثالثا: الاناخوريسيس فى عصر البطالمة	٢٩ — ٥٩
الفصل الثانى :	
مظاهر الأناخوريسيس فى عصر الرومان	٦١ — ١٣٤
أولا: وثائق القرن الأول	٦١ — ٨٨
ثانيا: وثائق القرن الثانى	٨٩ — ١٠٥
ثالثا: وثائق القرن الثالث	١٠٦ — ١١٧
رابعا: وثائق القرن الرابع	١١٨ — ١٢٥
خامسا: استعراض عام للوثائق	١٢٥ — ١٣٤
الفصل الثالث :	
أسباب ظاهرة الأناخوريسيس	١٣٦ — ١٧٨
أولا : الضرائـــــب	١٣٦ — ١٥٢
١ — تعدد الضرائب وتنوعها	
٢ — استخدام أساليب القهر فى جباية الضرائب	
٣ — الضرائب والهروب .	
ثانيا: الخدمات الالزاميـــة .	١٥٣ — ١٦٥
١ — نظام الخدمات الالزامية .	
٢ — الخدمات الالزامية والهروب .	
ثالثا: المسئوليـة الجماعيـة .	١٦٥ — ١٦٧
رابعا: قوة جذب المدن .	١٦٧ — ١٧٠
خامسا: أسباب أخـرى .	١٧٠ — ١٧٣
سادسا: استعراض عام لأسباب الهروب	١٧٣ — ١٧٨

الموضـــــــوع	الصفحـــــة

الفصل الرابع :

محاولات علاج هذه الظاهرة ٠ ١٨٠ — ٢٣٧

أولا : أنواع المحاولات لعلاج ظاهرة الاناخوريسيس ١٨٠ — ٢٢٥

١ — تضييق الخناق على الهاربين

أ) اخطارات الابلاغ عن الهاربين ٠

ب) اقرارات اصحاب المنازل ٠

ج) اقرارات جماعات الحرف ٠

د) منع اصحاب الاعمال من استخدامهم ٠

هـ) فرض غرامات على من يأوون الهاربين ٠

٢ — الضغط على أقارب الهاربين ١٨٤ — ١٨٦

٣ — الحصول على ضمانات بعدم الهروب ٠ ١٨٦ — ١٨٨

أ) اقرارات بقسم ٠

ب) ضمانات مادية ٠

٤ — اصدار قرارات تقضى بعودة الهاربين الى مواطنهم ٠ ١٨٨ — ٢٠٤

٥ — معاقبة الهاربين الذين لا يمتثلون للقرارات ٠ ٢٠٤ — ٢٠٥

٦ — مطاردة الهاربين الذين لا يعودون الى مواطنهم ٠ ٢٠٥ — ٢١٣

٧ — تشجيع الهاربين على العودة ٠ ٢١٣ — ٢١٤

٨ — تخفيف الأعباء التى كانت تؤدى الى الهرب ٠ ٢١٤ — ٢٥٥

ثانيا : جدوى المحاولات لعلاج ظاهرة الاناخوريسيس ٠ ٢٢٦ — ٢٣٧

المصادر والمراجـــع ٢٣٨ — ٢٥٠

تمهيـــــد

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة هروب الافراد من مواطنهم فى مصـــر خلال عصر الرومان . والتى اصطلح الدارسون على تسميتها بظاهـــــرة الاناخوريسيس . ويجب أن ننوه الى ان هدف هذا البحث هو دراسة الهجـــرة غير المشروعة من الموطن. وعلى الرغم مما زخرت به مصادر العصر الرومانـى من اشارات الى ظاهرة الاناخوريسيس فانها لم تحظ بدراسة خاصة بل أشـــار اليها بعض الدارسين خلال دراساتهم لموضوعات أخرى . واذا كان براونيرت(١) قد تناول فى مؤلفه القيم حركة السكان بشكل عام فى ذلك العصر فى اطـار دراسته لهذه الحركة فى عصور البطالمة والرومان والبيزنطيين فانه لـــم يول عناية خاصة الى هذه الظاهرة التى تعد دراستها امرا بالغ الحيويـــة لانها تتصل اتصالا وثيقا بالنظم المختلفة التى وضعها الرومان فى مصـــر وتعكس رد فعل سكان البلاد تجاه هذه النظم . ويمكن القول بأنها تعـــد دراسة لعلاقة الدولة بالفرد فى ذلك العصر.

واذا كان المحور الرئيسى لهذا البحث هو دراسة ظاهرة الاناخوريسيس اعتبارا من بداية عهد اوغسطس حتى بداية عهد دقلديانوس . فان استيفـاء الدراسة اقتضى المضى فيها الى منتصف القرن الرابع .للدلالة على أنـــه برغم الاصلاحات التى أدخلها دقلديانوس فان أحوال سكان البلاد لم تتأثـــر كثيرا بتلك الاصلاحات . فقد ظلت أهداف الادارة الرومانية فى مصر كما هى . من حيث توجيه جل اهتمامها الى الحصول على اكبر قدر ممكن من دخل ولايـــة مصر لارساله الى عاصمة الامبراطورية. ومن ثم فقد استمر سكان البلاد فـــى اشهار سلاحهم التقليدى ضد الظلم الواقع عليهم والمتمثل فى الهروب مـــن

---

(1)Braunert,Die Binnenwanderung.Studien zur Sozialgeschichte Agyptens in der Ptloemaer und Kaiserzeit.

وسوف نشير الى هذا الكتاب بالاختصار التالى : BW

مواطنهم بغرض التهرب من أداء التزاماتهم للدولة .

وقد توقفنا فى دراستنا لظاهرة الاناخوريسيس عند منتصف القرن الرابع وذلك لان هناك فجوة زمنيةفى مصادرنا عن هذه الظاهرة تمتد الى اوائل القرن الخامس . حيث يبدأ بعد ذلك عصر جديد ذو ملامح مختلفة تتجلى فى ظهور المسيحية باعتبارها عاملا موءثرا فى حياة البلاد.

وتنقسم هذه الدراسة الى أربعة فصول وينقسم الفصل الاول بدوره الى ثلاثة أجزاء يتناول أولها شرح معنى كلمة اناخوريسيس والتطورات المختلفة التى طرأت على معنى هذه الكلمة. ويتناول الجزء الثانى بحث مفهوم الموطن خلال عصرى البطالمة والرومان باعتبار ان محور هذه الدراسة هو علاقة الفرد بموطنه اما الجزء الثالث من الفصل الاول فانه يعالج ظاهرة الاناخوريسيس خلال عصر البطالمة حتى يمكن ان نتبين الى أى مدى اختلفت هذه الظاهرة فى عصر الرومان عنها فى عصر البطالمة .

ويتناول الفصل الثانى عرض لمظاهر الاناخوريسيس خلال عصر الرومان كما بينتها وثائق هذا العصر. ويناقش الفصل الثالث الاسباب التى كانت تدفع الافراد الى الهروب من مواطنهم . اما الفصل الرابع والاخير فانه يتناول دراسة لمحاولات الادارة الرومانية لعلاج ظاهرة الاناخوريسيس وجدوى هذه المحاولات .

الفصـــــل الأول

أولا : معنى كلمة أنا خوريسيـــــــس .

ثانيا : مفهـــــوم الموطـــن .

ثالثا : الأنا خوريسيس فى عصر البطالمة .

أولا ـ معنى كلمة أنا خوريسيس

ان البحث فى ظاهرة الأنا خوريسيس فى مصر الرومانية يقتضينا أن نبحث أولا فى معنى هذا الاصطلاح ἀναχώρησις (وهو مشتق من الفعل ἀναχωρέω) وفى التطور الذى طرأ عليه عبر العصور حتى اتخذ معنى محددا فى لغة الادارة فى عصرى البطالمة والرومان . وهذا الاستقصاء يتطلب العوده قليلا الى ما قبل هذين العصرين لالقاء نظره عاجلة على استخدام هذا الاصطلاح فى التراث الكلاسيكى .

وقد ورد هذا الاصطلاح عند هوميروس فى موضع بمعنى العودة(١)، وفى موضع آخر بمعنى الرحيل(٢)، وفى مواضع عدة بمعنى الفرار من المعارك(٣). واستخدم هيرودوتوس وثوكوديديس هذا الاصطلاح بمعنى التراجع أو الانسحاب(٤) ونجد هذا الاصطلاح عند لوسياس وأفلاطون مستخدما للتعبير عن التخلص من مأزق جدلى وكذلك الانسحاب من موقف حرج .(٥)

ويشير Henne (٦) الى أن الفعل ἀναχωρέω كان يستعمل فى اللغة الكلاسيكية الدارجة ليعنى اللجوء الى الجبل أو الاختباء فى الغابات ، ولكن دون أن ينطوى ذلك على مدلول الهروب من الضرائب . ويلاحظ أيضا أن استعمال هذا الفعل عندئذ بهذا المعنى كان مصحوبا عادة بعبارة تدل عما تم الانسحاب منه مثل العمل ἀναχωρεῖν ἐκ τῶν πραγμάτων

---

(1) Iliad.X 210.; Odyss.XVII 461

(2) Odyss.XXII 270.

(3) Iliad.IV 305.

(4) Herodot.IV 185.3, V 94.; Thucydides, VIII 15.1.

(5) Lysias.XIV 6.; Plato.Symb.221.a.

(6) Henne, Documents et travaux sur l'Anachoresis. Akten des VII Internationalen Kongresses fur Papyrologie. Wien. 1955. p.

وسنمهد لعرض رأينا عن الفعل ἀναχωρεῖν. من حيث معناه العام ومعناه الادارى بعرض وثائق العصرين البطلمى والرومانى وعرض آراء الباحثين فى هذا العدد ومناقشة ذلك كله .

وقد تضمنت وثيقة(١) من عهد يورجتيس الاول طلبا مقدما من أحد قباطنة السفن يطلب فيه سرعة تحميل سفينته الراسية فى الميناء مشيرا الى قلقه من تأخر هذه العملية وخوفه على سفينته الكبيره من انحسار الماء مستخدما عبارة : παρὰ τὸ μέγα εἶναι τὸ πλοῖον καὶ μὴ τοῦ ὕδατος ἀναχωροῦντος.

وجلى أن انحسار الماء معناه تراجعه . وهذا المعنى نفسه نجده فى وثيقة أخرى(٢) من القرن الثالث ق . م حيث ترد عبارة :

ἀναχώρησις τοῦ ποταμοῦ.

كذلك فان وثيقة(٣) من عام ٧-٤ ق .م تتضمن التماسا تقدم به كهنة معبد الاله سوكنوبايوس فى قرية سوكنو بايونيسوس SocnopaiuNesos لمراعاة الظروف المحيطة بهم لأن سكان القرية اعتادوا أن يتركوها فى الصيف الا أنهم - أى الكهنة - يضطرون الى البقاء من أجل الوفاء بمتطلبات العبادة وقد استعمل كاتب الالتماس كلمة ἀναχώρητης لوصف تلك الهجرة الموسمية التى يقوم بها سكان القرية فى كل عام دون أية اشارة أو دلالة على ان هذه الهجرة كانت تعنى هروبا من الضرائب أو أية التزامات أخرى .

وتتضمن وثيقة(٤) - من القرن الثالث الميلادى محضر جلسات احدى المحاكم حيث ترد فى مرافعة أحد المحامين الذى يوجه حديثه الى الطرف

---

(1)P.Lille.II 11.1 15.

(2)P.Petrie.II 13(19).

(3)C.P.R.IV 1.

(4)P.Oxy.3117.

الآخر قائلا بأنه قد يكون من الافضل له ان ينسحب ἀναχωρεῖν من هذه الجلسة على ان يحضر مرة أخرى حينما يكون مستعدا .

وفى وثيقة أخرى[1] من عام ٢٥٨ – ٢٥٩ نجد استخدام الكلمة بمعنى الرحيل بمعناه العام وهى عبارة عن شكوى تقدم بها شخصان الى الاستراتيجوس قائلين انه عندما كان والدهما على قيد الحياه رحل كلاهما الى حيث يعيشان καὶ ἡμῶν ἐπὶ τῆς ἰδίας ἀναχωρετ οἰκίας.

ولكن بعد عودتهما اثر وفاة الأب اكتشفا سرقة بعض الأوراق والمحتويات الأخرى من المنزل . ونلاحظ أن الفعلهنا يعنىالرحيل بمعناه العام.

وتعطينا وثيقتان من أوراق أوريليوس ايزيدوروس Aurelius Isidoros استعمالين مختلفين للفعل . والوثيقة الأولى[2] عبارة عن شكوى من عام ٣١٥ تقدم بها أوريليوس ايزيدوروس الىالاستراتيجوس وفحواها أن خلافا نشب بينه وبين رجلين آخرين وأنه حاول أن يسلك الطرقالودية لحل هذا الخلاف بأن أحضر مجموعة من الشهود وأمامهم طالب هذين الشخصين بمستحقاته لديهما لكنهما أنكرا عليه حقوقه فما كان منه الا أن انسحب ἀνεχώρησα من الاجتماع لكى يلجأ بعد ذلك الىالطرق القانونية فقدم هذه الشكوى .

---

(1)P.Oxy.3289.
(2)P.Merton.II 91.
أعيد نشر هذه الوثيقة مرة أخرى فى مجموعة : P.Cairo-Isidoros.74
وقد ترجم ناشر المجموعة الجديدةعبارة ἀνεχώρησα بجملة I took to flight مما قد يعطى انطباعا بأن هذا الشخص قد هرب . ولما كنا نعرف من الوثائق الاخرى أن مقدم الشكوى قد استمر فى قريته ولم يهرب فاننا نرى ان هذه الترجمة غير دقيقة وتفضلها ترجمة الناشر الأول بجملة I withdrew .

وفى الوثيقة الثانية[١] تقدم هذا الشخص نفسه بشكوى الى المسئولين عام ٣١٦ لأن بعض الأشخاص تهجموا على منزله أثناء غيابه بالرغم من أنه ليس بينه وبين أحد فى القرية عداوة وأنه رجل منطو على نفسه

κατ' ἑμαυτὸν ἀναχωροῦντος

واذا كانت كلمة ἀναχώρησις قد استخدمت فى الوثيقة الأولى بمعنى الانسحاب من مكان فانها استخدمت فى الوثيقة الثانية بمعنى نفسى هو انطواء الشخص على ذاته وهو المعنى الذى تطور فيما بعد.[٢]

واذا انتقلنا الى الحديث عن الوثائق التى استعملت أفعالا أخرى للدلالة على الهروب فاننا نجد أن العديد من برديات زينون قد أشارت الى مثل هذه الحالات . فقد وصفت احدى الوثائق [٣] هروب عبيد اشتراهم زينون بلفظ διαφύγωσιν . وفى خطاب[٤] مرسل الى زينون يطلب كاتب الخطاب منه منع احد المحاسبين من الهرب استعمل كاتب الخطاب كلمة ἀπελθών وهذا الفعل نفسه استخدمه أحد صانعى الحبال فى رسالة[٥] منه الى زينون لابلاغه عن حالة هروب زملائه فى العمل. وفى خطاب آخر[٦] الى زينون أرسله اثنان من الموظفين ليحيطاه علما بهرب

---

(1)P.Cairo -Isidoros.75.

(2) حملت هذه الكلمة فى الديانة المسيحية معنى الزهد فى أمور الدنيا وأصبحت كلمة ἀναχωρητής تعنى الناسك او المنسحب من الحياة الدنيوية
انظر على سبيل المثال : P.Lond.VI 1925.Bell,Chrestians in Egypt.

(3)P.Cairo -Zenon.59015(verso)col.I l.36.

(4)P.Cairo -Zenon.59209.

(5)P.Cairo -Zenon.59472.

(6)P.Cairo -Zenon.59329.

أحد زراع الكروم استخدما كلمة κεφευγοτα وقد استخدمت احدى الوثائق[١] الفعل ἀπεχωρήσεν. للتعبير عن هرب شخص واحتمائه بالمعبد لخوفه من المحاكمة . وتحدثت وثيقة[٢] عن اضطرابات بين المزارعين فى ضيعة أبولو شيوس وهرب المزارعين واحتمائهم بالمعبد مستخدمة الفعل ἐκχωρεῖν

كذلك فقد أمدتنا وثائق من مجموعات أخرى بخلاف برديات زينون باستعمالات لأفعال أخرى تدل على الهروب غير الفعل ἀναχωρεῖν وذلك برغم أن تاريخ تلك الوثائق يرجع الى فترة تالية لتلك الفترة التى أصبح فيها لهذا الفعل معنى محددا فى لغة الادارة كما سنوضح فيما بعد . فقد ذكر تقرير[٣] كتبه أحد الموظفين عام ١١٨ ق ٠م حالة هروب للمزارعين مستخدما الفعل ἐκχωρεῖν وفى وثيقة أخرى[٤] ترجع الى عام ١١٣ ق ٠م تقدم بعض المزارعين بشكوى أشاروا فيها الى هرب أحدهم بكلمة φυγή

وفى وثائق العصر الرومانى نجد أن وثيقة[٥] من عام ٣١ ميلادية استخدمت كلمة ἀπεκεχωρήκε فوصف هروب أحد دافعى الضرائب وجاءت فى وثيقة[٦] أخرى فى عام ٥٢ كلمة ἀφανεῖς للدلالة على الهروب . وفى وثيقة[٧] ترجع الى أواخر القرن الاول استخدم أحد الموظفين كلمة φυγή للاشارة الى الهروب . ونلاحظ فى القرار[٨]

---

(1)P.Cairo -Zenon.59466.
(2)P.S.I.502.
(3)P.Tebt.707.
(4)P.Tebt.48.
(5)P.Princeton.9.
(6)P.Mich.354.
(7)P.Oxy.44.
(8)P.Oslo.79.

الذى أصدره الوالى ماركوس بكرونيوس مامارتينوس عام ١٣٤ استخدامه للفعل καταλειπειν لوصف حالات الهروب من الخدمات الالزامية .

وقد ورد فى احدى الوثائق[1] من عام ١٦٦ ثلاثة أفعال للدلالة على الهروب ففى سطر رقم ٩ من الوثيقة وردت كلمة ἐπεξηλθουσαν وفى سطر ٢٨ كلمة ἀποστάντες ، وفى سطر رقم ٣٤ استخدم الفعل ἀποχωρεῖν .

وعند الحديث عن استعمال الفعل ἀναχωρεῖν للتعبير عن الهروب من الموطن فاننا نطالع ذلك فى عدد وفير من برديات زينون[2] فضلا عن وثائق أخرى[3] كثيرة ترجع الى القرن الثالث وأوائل القرن الثانى ق .م . واشهر هذه الوثائق التى استخدمت كلمة ἀναχωρεῖν للتعبير عن هروب الافراد وثيقة قرار العفو[4] الذى أصدره الملك يورجتيس الثانى والملكتان كليوباتره الثانية والثالثة (عام ١١٨ ق.م) ويبدو أنه منذ ذلك الوقت اصبحت الوثائق الرسمية تستعمل كلمة أنا خوريسيس بمعناها الادارى المحدد للتعبير عن حالات هروب الأفراد من الاعباء المفروضة عليهم من قبل الدولة ولم يشذ عن هذا الاستعمال سوى وثيقة واحدة من الوثائق الرسمية من العصر البطلمى هى P.Tebt.707. التى أشرنا اليها .

والآن ننتقل الى عرض آراء الباحثين حول معنى كلمة أنا خوريسيس . ففى رأى " هن " Henne [5] أن استخدام الفعل ἀναχωρεῖν فى وثائق العصرين البطلمى والرومانى كان يرد اما بشكل مطلق ، وامـا

---

(1)P.Oxy.2182.

(2)P.Cairo -Zenon.59133,59230,59245,59310,59335,59442,59466,59484, 59590,59613,59620,59782(b)col.IV,59837,P.S.I.667,P.Petrie.II 5(a).

(3)B.G.U.1215,1245.;P.Hib.113.;P.Lille.3.;P.Rein.II 97.;P.Tebt.703, 774,895,1008.;P.Hib.198.,242.

(4)P.Tebt.5 1.6 ff.

(5)Henne,op.cit.p.61.